Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد كان هو الذي حمل تلك الأنهار والجداول إلى مجرى البحر العظيم .

Und so tragter seine Bruder,
Seine Schatze, seine kinder
Dem erwartenden Erzeuger
Freudebrausend an das Herz.

(And thus he carries his brothers, his treasures, his children, all tumultuous with joy, to their waiting Parent's bosom. [Trans., Dr David luke])

وتعني هذه السطور الشعرية في اللغة العربية : «وهكذا حمل (أي محمد صلى الله عليه وسلم) إخوانه ، وكنوزه ، وأطفاله ، وكل مضطرب بفرح ، إلى حجور الآباء التي كانت تنتظرهم». ولقد وضع الفيلسوف الإنجليزي (كارليل) هذه النفس العظيمة في مصاف أبطال الإنسانية الذين أضاءت بهم الدنيا وأومضت في داخلهم الشعلة الإلهية المقدسة .

وبعد كارليل عكف الكتاب الغربيون المعنيون على كتابة سيرته (صلى الله عليه وسلم) من مصادرها العربية فعلى سبيل المثال فقد اعتبره المستشرق هوبرت جريم ، في نهاية القرن التاسع عشر اشتراكيًّا حاول أن يفرض الإصلاح الاجتماعي والمالي على قومه بالقوة ، وذلك بمساعدة قدر يسير جدًا من الحكايات الأسطورية ، والتي اخترعها محمد ليرهب بها الأغنياء ، حتى يعطوه تأييدهم .

وبينما يحاول بعض المستشرقين أن يخففوا من حدة لهجتهم ويعدلوا من وجهة نظرهم لتصبح إلى حد ما أكثر موضوعية ، نجد الأب اليسوعي البلجيكي هنري لامنز، والذي كان له إلمام واسع بالمصادر الإسلامية ، مع كراهية قاتلة للإسلام ، لا يزال يعبر عن شكه المرير في إخلاص محمد .

أما المستشرقون والعلماء الروس فإنهم لم ينتهوا بعد إلى رأي قاطع يقررون فيه طبيعة دعوة محمد ، هل كان محمد رجعيًّا أم تقدميًّا ؟ (وبالطبع فقد سقط الاتحاد السوفييتي وسقطت الشيوعية) هل كان قوميًّا أم اشتراكيًّا ؟ ، وحتى الشيوعيون في البلدان الإسلامية كانوا يدعون محمدًا لأنفسهم، ويحاولون جذب دعوته نحو أهدافهم ، وهكذا فقد صور كل واحد من هؤلاء محمدًا كما يراه وكما يرغب فيه أن يكون ، كل واحد قد أخذ من دعوته ما يناسب فكره وتوجهاته ، وفي الوقت نفسه فإنه لا يلتفت إلى ما لا يعنيه منه (ص ٣١١ ، ٣١٢) .